

## RESEARCH ARTICLE

# Quranic authenticity in the perspective of Monzer Safar "presentation and criticism"

Hanan Majid Abdul Aboud \*, Abdulkader Aziz Ahmed , Omar Majid Abdul

Iraqi university- College of Education -Dept. Of Quranic Science and Islamic education

## ABSTRACT

Orientalist studies on the Quranic Text have taken different paths, with many different approaches and readings. However, this work was not done to find the truth or to understand what the other person had; it was done because the author felt a deep sense of danger from the power of the Quranic text and its ability to cause civilisational problems based on his Western cultural background. He tried to prove that the Quran was not revealed by God but was instead a product of human beings and a social process. He portrayed the Qur'an as a cultural inheritance shaped by past civilisations, asserting, "the concept of transferring this celestial book to a preserved tablet is an ancient notion that predates the earliest civilisations." This historical projection has resulted in the conclusion that the surviving tablet represents a shared and evolved cultural artefact, rather than a static metaphysical reality; hence, this assertion implies that revelation is a cumulative historical occurrence.

**Keywords:** Quranic authenticity, Monzer Safar, historical criticism, Western approaches.

مقالة بحثية

## الأصالة القرآنية في منظور منذر صفر "عرض ونقد"

حنان مجيد عبد العبود \* ، عبد القادر عزيز أحمد ، عمر مجيد عبد

الجامعة العراقية ، كلية التربية ، الطارمية ، العراق

## المُلخَص

شهدت الدراسات الاستشراقية حول النص القرآني مسارات متشعبة اتسمت بتعدد المناهج وتنوع القراءات غير أن هذا الاشتغال في جوهره لم يكن بدافع الكشف عن الحقيقة أو السعي لفهم ما عند الآخر بقدر ما كان استجابة لشعور دفين بالخطر من قوة النص القرآني وقدرته على إحداث الاستلاب الحضاري. فكانت مقارباتهم جزءاً من مشروع حضاري أراد إعادة صياغة الإسلام ونصه المركزي وفق تصورات مغايرة لبنينته الأصلية ويندرج عمل منذر صفر في هذا الإطار، إذ قدم مفهوماً خاصاً للأصالة القرآنية انطلاقاً من خلفيته الثقافية الغربية في محاولة لتأسيس فرضية تنفي الوحيانية عن القرآن وتجعله نتاجاً بشرياً خاضعاً لسيروية اجتماعية، فانطلقت مقارنته من منهج جامع لأدوات الاستشراق الكلاسيكي والمعاصر ناظرًا إلى القرآن بوصفه نصًا قابلاً للتفكيك وتعدد التأويلات وانطلاقاً من رؤيته التاريخية قدم القرآن باعتباره موروثاً حضارياً تشكل عبر الحضارات القديمة إذ قال: "إن فكرة نقل هذا الكتاب السماوي إلى لوح محفوظ فكرة قديمة جداً قدم الحضارات الأولى" وقد أدى هذا الإسقاط التاريخي إلى نتيجة مفادها بأن اللوح المحفوظ نتاج ثقافي مشترك ومتطور، لا حقيقة غيبية ثابتة، ولازم هذا الطرح أن يكون الوحي ظاهرة تاريخية تراكمية لا حقيقة غيبية مطلقة؛ لذا جاءت الدراسة لتسلط الضوء على هذه المقاربة بغية الكشف عن الخلفيات المعرفية والأيدولوجية الكامنة وراء هذا الطرح، بما يتيح إعادة تقويمه تقويمًا نقدياً في إطار علمي متوازن.

**الكلمات المفتاحية:** الأصالة القرآنية ، منذر صفر ، النقد التاريخي ، المناهج الغربية.

Received 27-01- 2026; revised 05-02 -2026; accepted 19-02- 2026. Available online 30 -03- 2026

\* Corresponding author.

E-mail addresses: [hanan.m.abd@aliraqia.edu.iq](mailto:hanan.m.abd@aliraqia.edu.iq) (H. M. Aboud), [abdalghader.ahmed@aliraqia.edu.iq](mailto:abdalghader.ahmed@aliraqia.edu.iq) (A.A. Ahmed), [omar.majeed@aliraqia.edu.iq](mailto:omar.majeed@aliraqia.edu.iq) (O.A. Abdul).

<https://doi.org/xx.xxxxx/2572-5440.1086>

2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license

(<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/>).

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامًا مؤلفًا منظمًا، قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، مفتاحًا للمنافع الدينية والدنيوية، مصدقًا لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزًا باقيا، والصلوة والسلام على أفصح من نطق بلغة الضاد، محمد وآله الأطهار وصحبه الأخيار وسلم تسليمًا.

"شهدت الدراسات الاستشراقية حول النص القرآني مسارات متشعبة اتسمت بكثرة المناهج وتعدد القراءات غير أن هذا الاشتغال في جوهره لم يكن بدافع الكشف عن الحقيقة، بل استجابة لشعور دفين بالخطر من قوة النص القرآني وقدرته على الاستلاب الحضاري، فكانت مقاربتهم جزءًا من مشروع حضاري أراد إعادة صياغة الإسلام ونصه المركزي وفي خضم التجاذبات الفكرية حول مناهج قراءة النص القرآني يبرز الدكتور "منذر صفر" بوصفه واحدًا من الأصوات التي تثير مقاربتة النقدية الأنثروبولوجية والتاريخية جدلاً فكريًا لا بسبب ابتكاره لأطروحات جديدة، بل لتوظيفه منهجًا يجمع بين الفكر الاستشراقي المعاصر والكلاسيكي من خلال إحيائه للمنهج القديم ودعمه بأدوات المناهج الغربية الحديثة في الحقل المتداخلة بين التاريخ والأنثروبولوجيا، فقد أعاد طرح الأسئلة الكبرى التي كانت ماثرة لنقاشات الاستشراق القديم حول بنية القرآن وتاريخ تشكيله بالاعتماد على أدوات المنهج البنوي والتفكيكي لينتج عن هذا المزج رؤية تربط النص بفضائه الاجتماعي ومحيطه الثقافي وتعيد تأويله في ضوء تحولات المجتمع ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى لبيان مسار الباحث وإنتاجه العلمي ومنهجيته في بناء فرضيته.

وتتمثل إشكالية البحث في السؤال المركزي ما مفهوم الأصالة لدى الباحث؟ وكيف أسهمت خلفيته الفكرية في تشكيلها؟ إلى أي مدى يمكن للمناهج الحديثة أن تسهم في إمطة اللثام عن واقع تشكل النص القرآني؟ وقد اقتضى مسار الدراسة أن ينتظم البحث في مقدمة وثلاثة مباحث: الأول للتعريف بالمؤلف ومسيرته الفكرية ونتاجه العلمي ومنهجيته المعتمدة، والثاني لعرض مفهوم الأصالة وبيان كيفية تشكيلها في ضوء مقاربتة للنص القرآني والمناهج التي وظفها والثالث قراءة نقدية من خلال الكشف عن أوجه الاضطراب المنهجي ومقارنته بالتصور الإسلامي وقيمه بخاصة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

## البحث الأول

### سيرته وإنتاجه الفكري

شغلت قضية النص القرآني الفكر الاستشراقي منذ بداياته، فقدم المستشرقون قراءات متعددة غلب عليها طابع النقد التاريخي، غير أن ارتباط الاستشراق الكلاسيكي بالمشروع الاستعماري أضفى عليه حمولة سلبية جعلته موضع انتقاد، فظهرت أصوات سعت إلى تجاوز الإرث القديم وتقديم مقاربات بديلة لتبدو أكثر علمية وانسجامًا مع روح البحث العلمي، ومن بين تلك الأصوات محاولة منذر صفر الذي سعى للجمع بين أدوات الاستشراق الكلاسيكي

والمعاصر لإعادة قراءة النص، ومن هنا يتناول هذا المبحث حياته ومساره العلمي تمهيدًا لفهم تصوره لمفهوم الأصالة.

### سيرة المؤلف ومسيرته العلمية

وُلد الدكتور منذر صفر في تونس، عام 1950م، العاصمة تحديدًا بباب منارة، وهو حي يتكون من برجوازية صغيرة وشرائخ من الكادحين، في ظرف اجتماعي وتاريخي معقد، إذ كانت البلاد خاضعة للهيمنة الفرنسية (23) تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة الصادقية، وهي واحدة من أعرق المؤسسات التعليمية في تونس، أنشأها خير الدين التونسي بغية تحديث التعليم وربط تونس بالثقافة الأوروبية، فنشأ في بيئة علمية وثقافية، إذ شكّلت تونس في تلك الفترة بوتقة للتفاعل بين التراث العربي الإسلامي والحدثة الأوروبية، خاصة، بعد الإستقلال عن فرنسا عام 1956م، إذ شهدت هذه الفترة تحولات جذرية في بناء الهوية الوطنية التونسية، التي جمعت بين الإسلام والعلمانية (16، ص153-154، 162) إلا أن حكومة بورقيبة أدخلت البلاد مرحلة التحديث القسري وفرضت العلمانية على المجتمع وتبنت قوانين مدنيّة غربية وجفقت منابع التعليم الديني (24)، فبدأ تشكّل الميكر كابين للعلمانية. وبعد إنجازه المرحلة الثانوية التحق بجامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية، في قسم التاريخ. وفي هذه الفترة كان الفكر اليساري منتشرًا في الأوساط الطلابية، فانخرط في الحركات السياسية، ما قاده إلى محاكمة سياسية عام 1974، اضطر على أثرها إلى مغادرة وطنه نحو المنفى في باريس، ما أسهم بتحوّل مفصلي في مسيرته الفكرية والعلمية، فأكمل دراساته العليا في جامعة السوربون، وأعد رسالة الماجستير التي أشرف عليها جاك دروز وكانت "حول الثورة الفرنسية خلال حقبة ملكية يوليو (1830-1848)، وقد مثلت ثورة يوليو مرحلة اتسمت بصراع حاد بين البرجوازية والطبقات العاملة في ظل أزمة اجتماعية واقتصادية، إذ طالبت الفئات الشعبية بإصلاحات اجتماعية أوسع، في حين سعت القوى البرجوازية إلى تثبيت مكانتها السياسية، مما أفضى إلى مواجهات عنيفة كشفت اختلاف مصالح القوى الثورية بعد سقوط النظام القديم، مما عزز الرؤية التي تعدد الصراع الطبقي عاملًا رئيسًا في تشكيل الأنظمة وتطور المجتمعات لا العوامل الدينية، فشكّل هذا البحث نقطة تحول كبرى في منظومته الفكرية، إذ قاده إلى التعمق في فكر كارل ماركس بوصفه امتدادًا للنقاشات الاجتماعية التي أفرزتها الثورة الفرنسية وهو ما انعكس لاحقًا في مقارباته التي اتجهت إلى قراءة الظواهر الدينية ضمن سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، فأنتج أطروحة الدكتوراه عام 1983 الموسومة "تأثير الفكر الرومانسي الألماني في تكوين فلسفة ماركس"، ما أتاح له تكوينه التاريخي والفلسفي أن يتناول بالتحليل النقدي أيديولوجيا القرآن. (25)

### منهجيته في القراءة

تشكّل فكر منذر صفر ضمن تفاعلي جدلي بين تجربته الشخصية "نضاله السياسي" ودراسته الأكاديمية العميقة، إذ تداخل المساران لينتج فكرًا له

Le Coran est-il authentique

2- كتاب " ما مدى صحة القرآن ؟: دراسة تاريخية لاهوتية "

" Wie authentisch ist der Koran?: Eine historisch-theologische Studie "

3- كتاب " القرآن الآخر " L'AUTRE CORAN

L'AUTRE CORAN "

4- كتاب: " القرآن، الكتاب المقدس والشرق القديم "

Le Coran, la Bible et l'Orient ancien

5- كتاب " بحثاً عن القرآن الأصلي: التاريخ الحقيقي للنص الموحى " (13)

In Search of the Original Koran: The True History of the Revealed Text "

6- التسلسل الزمني للاحتلال الفرنسي لتونس

(Sfar,n.d) Chronologie de l'occupation française de la Tunisie (26)

7- ديستورنيل: الامبريالية والمصالحة، منذر صفر

CONVENTION ENTRE LA FRANCE ET LA TUNISIE POUR RÉGLER LES-

(27) RAPPORTS RESPECTIFS DES DEUX PAYS

L'AUTRE CORAN "

## المبحث الثاني

### مفهوم الأصالة عند منذر صفر

انطلق منذر صفر في مقارنته لأصالة النص القرآني من منظور يقوم على الرؤية الإسلامية والمرجعية الذاتية للقرآن، بوصفه نصاً يعرف بنفسه، فقد تميز النص القرآني بخصائص فريدة في طريقة نزوله على مدى (23) سنة مواكباً لمراحل الدعوة وتمدناً في تشريعاته لتثبيت فؤاد النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - ومعالجة قضايا المجتمع وهو ما استدعى طريقة خاصة لفهم النص، فنشأت مباحث علوم القرآن، مثل علم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني... (17، ص56) فضلاً عن لغته وأسلوبه البياني الذي أفرز مباحث لغوية عديدة كالخاص والمطلق وهي مباحث مكنت من فهم النصوص ورفعت التعارض الظاهري بين الآيات، وكان ذلك ممهّداً لنشأة علوم البلاغة وشكل قاعدة معرفية لبناء علم أصول الفقه (18، ص15، 17-8)

كما صرح القرآن بأن له طريقة خاصة في الإدراك فقدم إطاراً مرجعياً ذاتياً لفهمه إذ صرح بأن إدراك بعض الآيات رهين الرجوع لآيات أخرى في الكتاب العزيز (7، ص257-258) وذلك برّ المحكم للمتشابه، فالقرآن في الرؤية الإسلامية كتاب الله المنزل وحيًا، والحاكم على الرسالات السابقة، والمهيم على ما سبقه من الكتب السماوية، والمرجع الأعلى للعقيدة والتشريع واللغة والفكر ومحور علوم الأمة وحضارتها (14، ص79-83) فأصالة القرآن جوهرية وليس توصيفاً لغوياً فأصالته تعني ثبوت مصدرته الإلهية فهو نص مستقل غير مقتبس من نصوص أخرى أو ثقافات، إلا إن منذر صفر سرعان ما نقض هذه الرؤية مستدعيًا المناهج الاستشراقية قديمها وحديثها، مستثمرًا أدواتها

ملاحه الخاصة، فتكوينه العلمي المزدوج بين التاريخ والفلسفة اعطاه مكنة نقدية (25)، ما جعل دراسته جامعة بين التحليل العميق للنصوص لاسيما النص القرآني واستعداده الثقافي المنبثق من المرجعيات الأكاديمية الغربية؛ لذا شرع بالمقاربة الأنثروبولوجية في قراءته للنص القرآني لينتهي إلى أن القرآن أبْنُ واقعِهِ وأن المسلمين هم من اعطوه هالة القداسة، لينعكس الفكر الماركسي بوضوح في مقارنته فقد نظر للدين من زاوية أيديولوجية، فهو يرى أن الخطاب الديني تشكّل داخل سياق البداوة والحضر، والحرب والسلام وأن هذه القراءة مغيبّة في الرؤية الإسلامية، لذا ينظرون للنص بالتقديس، فمقاربة النص بهذا المنهج تبيّن بوضوح كيف تشكّلت القداسة (29) ولم يكتف بالمقاربة الأنثروبولوجية، بل رفدها بمقاربة تاريخية، إذ حلّل النصوص القرآنية تاريخياً من خلال تتبع المسار التاريخي لتشكّل النص القرآني، فدرّس روايات التشكّل وأنتهى في دراسته إلى الكشف -بحسب زعمه - عن مفارقة جوهرية في العقيدة الإسلامية؛ ففي الوقت الذي تتبى فيه الرؤية الإسلامية قداسة النص وسلامته من التغيير، تكشف روايات التشكّل أنه كان عرضة للتبديل والتحريف، وأنه أغلق بشكل نهائي بعد قرن من تاريخ نزوله في زمن الحجاج (28)، ليثبت إن هالة القداسة أضيفت من أجل أن يمارس النص سلطته على العقل البشري، لذا فلا يزال النص يوظف كأداة لاستمالة الجماهير وحشدها سياسياً، ولعل هذا يعكس بوضوح أثر الفكر الماركسي وتيار اليسار على تحليلاته، فالحلقة الاجتماعية والعلمية لم تكن مجرد معطيات ظرفية، بل لعبت دوراً بارزاً في رسم ملامح فكره، ولعل البيئة الاجتماعية التي عاشها منذر صفر بعد هجرته إلى باريس أسهمت هي الأخرى في نتاجه الفكري وقصر أبحاثه على تحليل النص القرآني؛ لأن البحث في مجال الدراسات القرآنية يمنح عملة وزناً علمياً ويضفي عليه بريقاً؛ لأنه يشتغل على النص من زوايا متشابهة تاريخية وانثروبولوجية وسياسية وماركسية، فعمل على إحياء جميع مناهج الاستشراق.

إذاً يتبيّن من خلال هذا العرض الموجز لمجريات حياته وسياقات عصره، أن خلفيته الاجتماعية والعلمية تركت أثراً بالغاً في صقل رؤيته الفكرية، فتعليمه الابتدائي والثانوي خاضع للنظام الغربي، فضلاً عن تلقيه التعليم على يد كبار المستشرقين في جامعة السوربون، وانضمامه إلى حزب اليسار جعله يعتقد أن كلّ سلطة دينية أو سياسية تتأسس على خطاب أيديولوجي لا بد من فضحه، ما انعكس على نتاجه العلمي.

## مؤلفاته

امتاز المؤلف بنتاجه الفكري الذي كان موضع إثارة الجدل في الأوساط الفكرية والأكاديمية ويعود ذلك إلى تكوينه العلمي الذي يجمع بين الدرس التاريخي والفلسفي ما أضفى على مؤلفاته طابع التحليل النقدي، لاسيما فيما يتصل بالدين والنصوص المقدسة.

1 كتاب: " هل القرآن صحيح ؟ "

وللسيرورة التاريخية والتحوليات الاجتماعية (13، ص16).

وبعد أن أسس تصوّره لمفهوم الأصالة على ثنائية "الأصل والنسخة" سعى منذُ صفرٍ إلى إثبات أن فكرة اللوح المحفوظ ليست حكراً على القرآن، بل هي تصوّر مشترك في جميع الأديان السماوية، واستشهد بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عَلِمْنَا مِنْدَرِي فِي كِتَابٍ عَلِيمٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ﴾ [سورة طه، الأيتان 51-52] ليثبت أن القرآن الكريم ليس أول كتاب ارتبط بفكرة "اللوحة المحفوظ"، بل أن فكرة اللوح المحفوظ تعود إلى أصول حضارية قديمة ترجع إلى النصوص السومرية والآشورية فوظف المنهج التفكيكي ليثبت وجود تناص وإن القرآن اقتبس ذلك من الحضارات القديمة فهو- في نظره- نص بشري، كما وظف المنهج الأنثروبولوجي، ليعيد تأويل الحفظ ويفرغه من بُعد الوحياني ويقدمه بوصفه منتجاً ثقافياً خاضعاً للسيرورة الاجتماعية (13، ص17).

إذاً تشكّل مفهوم الأصالة لمنذر صفر عبر شبكة من التاويلات المتعاقبة: (بنوية، وتفكيكية، وأثروبولوجية)، فبدأ مقارنته بقراءة بنوية تركّز على البنية الداخلية للنص إذ يقوم المنهج البنوي، كما قرره ديسوسير، على أن المعنى يتحدد من تنظيم النص الداخلي عبر علاقات التقابلي والتضاد بين عناصره، حيث تقوم الدلالة على علاقة اعتبارية بين الدال (التركيب الصوتي) والمدلول (الصورة الذهنية له) داخل البنية اللغوية، لا على الإحالة الخارجية إلى الواقع فيتحدد المعنى بعلاقات السياق الداخلي كما في لفظ الذّكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] حيث يراود به القرآن فرغم تعدد دلالات جذر (ذكر) في اللغة إلا أن السياق عبّر الدلالة المقصودة فانضبط المعنى وامتنع حملهُ على غيره، ثم انتقل إلى منهج تفكيكي يقوم على نقض المعنى المركزي وتشظيته إذ ظهرت التفكيكية عند جاك دريدا بوصفها انتفاضة على الثوابت وزعزعتها من خلال تقويض مركزية المعنى عبر جدلية الحضور والغياب بحيث يكون المعنى المقصود مؤجلاً ولا يستقر على دلالة نهائية نتيجة تفكك العلاقة بين الدال والمدلول وتحول الدلالة إلى شبكة إحالات مفتوحة فتتعدد المعاني فبينما يتحدد المعنى سياقياً في لفظ (الذّكر) بمعنى القرآن في القراءة البنوية تسعى القراءة التفكيكية إلى استبعاد هذا المعنى وتتبع دلالات أخرى كامنة في الجذر اللغوي نفسه، فينصرف المعنى إلى (موعظة أو تذكرة) فيتشظ المعنى بدل استقراره على دلالة واحدة ويراد بالتشظي استبعاد المعنى المركزي المتحصّل من السياق واستبداله بالمعنى الهامشي الكامن في الجذر اللغوي ثم انتقل إلى مقارنة أنثروبولوجية تاريخية تنقل المعنى من النص إلى السياق الاجتماعي وهذا التسلسل خلص إلى أن القرآن ليس وحياً إلهياً متعالياً، بل نسخة عن أصل سماوي تشكّلت عبر سيرورة تاريخية واجتماعية.

إلا أن هذا التصوّر يظل محلّ تساؤل، سواءً من جهة توظيف الأدوات المنهجية أو من جهة إمكان الاعتماد عليه للوصول إلى معرفة يقينية يمكن الوثوق

وفرضياتها النقدية، فاعتبر أن ما تقرره الرؤية الإسلامية من أصالة النصّ القرآني ودعوى الحفظ والإعجاز مليئة بالتناقضات والفراغات التي تستوجب المراجعة وإعادة النظر.

فصاع أطروحته من ثنائية النسخة والأصل التي تحدت عنها القرآن -بحسب زعمه-، حتى جعل من القرآن الكريم ممارسة طقسية مرتبطة بالسياق الاجتماعي ومنفصلة عن الأصل السماوي النازل من اللوح المحفوظ ومفارقة للكتاب الذي تكفل الله بحفظه، ولترسيخ هذا التصوّر وظف المنهج التاريخي والتفكيكي والاثروبولوجي الذي يعزل الآية عن سياقها البنوي والموضوعي، ليعيد توجيهها وفق المسار الذي يبتغيه وبما يخدم رؤيته للقرآن بوصفه نصاً بشرياً تاريخياً خاضعاً للسيرورة الاجتماعية، فاستهل مقارنته مستشهداً بقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لُوحٍ مَّخْطُوطٍ﴾ [سورة البروج، الأيتان 21-22] وبنى على هذا النصّ تصوّراً مفاداً أن القرآن في صورته المتداولة ليس هو الأصل السماوي ذاته، بل هو نسخة منه، وبناءً على هذا التصوّر تبيّ قراءة بنوية قائمة على ثنائية "الأصل والنسخة" (13، ص13-14) ليؤسس على ذلك أن النسخة الأرضية تختلف عن الأصل السماوي؛ لأنها عرضة للتبديل والتغيير بفعل سيرورتها التاريخية، بخلاف الأصل الثابت في اللوح المحفوظ. وعلى هذا الأساس أعاد تأويل فكرة الحفظ القرآني ليجعلها مقتصرة على "الأصل السماوي" دون النسخة الأرضية وذلك في محاولة منه لنفي الحفظ عن القرآن الكريم وتقويض ما استقرت عليه الرؤية الإسلامية من القول بأصالة النصّ القرآني وسلامته من التحريف بناءً على تكفل الله تعالى بحفظه، ومن هذا المنطلق سعى إلى تصحيح ما اعتبره انحرافاً في الوعي الإسلامي بتأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] تأويلاً بمعزل عن سياق دلالاته مستنداً إلى قراءة تفكيكية ترى أن "الذّكر" لا يراود منه "القرآن الكريم" بل "التذكّر" بوصفه فعلاً ذهنياً يستدعي العبرة والعظة من حكايات الأمم السابقة.

وقد استشهد بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ [سورة الانسان، الآية 11] ليوهم بتطابق "الذّكر" مع "التذكّر" فيصرف الدلالة من "حفظ النص" إلى مجرد استدعاء العظة والعبرة متجاهلاً السياق النصّي الذي يفيد معنى الحفظ (13، ص15). غير أن هذا التأويل أغفل الفرق السياقي والدلالي بين الأيتين؛ فالأولى تفيد نزول نصّ محفوظ، بينما الثانية تدل على العظة.

ولترسيخ ثنائية الأصل السماوي والنسخة الأرضية استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة، الأيتان 77-79] فأول "الكتاب المكنون" بأنه الأصل السماوي المحفوظ وفسر "المطهرون" بأنهم فئة من الملائكة، مستنداً إلى قراءة تأويلية تتجاوز دلالة السياق وتقوم على تشييت المعنى وتشظيه؛ ليحصر دلالة الحفظ الإلهي بالأصل السماوي دون الأرضي، وتؤكد أن القرآن المتداول ليس محفوظاً بل خاضع

الآية 51] أما سياق الآية فقد أجمع المفسرون أن المراد بالذكر هو القرآن (15 ج. 547، 12: 3، ج. 2، ص. 525) ( فقد جاء في تفسير الطبري: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] وهو القرآن، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] قال: وإنا للقرآن لحافظون، من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو يُنقص منه ما هو منه: من أحكامه وحدوده وفرائضه (8 ج. 14، ص. 18) وجاء في فتح القدير: "أَنَّكَ عَلَى الْكُفَّارِ اسْتَهْزَأَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بقولهم: يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ أَي: نَحْنُ نَزَّلْنَا ذَلِكَ الذِّكْرَ الَّذِي أَنْكَرُوهُ وَنَسَبُوا بِسَبِيهِ إِلَى الْجُنُونِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ تَضْجِيفٍ وَتَحْرِيفٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَفِيهِ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِهِ، الْمُسْتَهْزِئِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (10 ج. 3، ص. 147)، فضلاً عن دلالة التركيب النحوي التي تؤكد أن المراد "بالذكر" هو "القرآن المنزل" لا مجرد "التذكر أو الموعظة" كما زعم منذر صفر؛ لأن "الذكر" وقع مفعولاً به للفعل "نزلنا" (9، ص. 338) والمفعول به هو ما يقع عليه الفعل ويتحقق به الحدث فلو كان المقصود ب"الذكر" التذكر الذهني، لوجب أن يكون مصدرًا لا مفعولاً به، إذ إن فعل التنزيل يتعلق بشيء منزل لا بحالة ذهنية مجردة، فلا يُقال "نزلنا التذكر"؛ لأن التنزيل لا يقع على أفعال ذهنية بل على أشياء خارجية (19، ص. 545-548) وبهذا يظهر أن تأويل الآية ب"نزلنا التذكر" تحريف للسياق اللغوي ومخالفة لظاهر النص مما يبطل دعواه من جهة الإعراب ويُثبت صحة الاستدلال بالآية وإن كانت محل نزاع؛ لأن تأويله مردودٌ بلغة النص نفسه. وفي ضوء ما تقدم يتبين أن السياق يقتضي أن يكون الحفظ المذكور في الآية متعلقًا بالقرآن الكريم المنزل لا بالحفظ السابق له في اللوح المحفوظ، فهذا التأويل يفتقر إلى الانسجام مع سياق الآية ولحاقها؛ لأن هذا الحفظ سابقٌ للتنزيل. قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [سورة البروج، الآيتان 21-22] فلا وجه لإعادة ذكر الحفظ بعد الإنزال؛ إلا إذا كان متعلقًا بالنص المتلقى في الأرض؛ إذ إن تكرار الحفظ لما هو محفوظ في السماء لا يحقق غرض الاحتجاج والإنكار، فالمقام مقام تحية وإقامة حجة، فكان مقتضى السياق وتمام البلاغة أن يكون الحفظ متعلقًا بالقرآن المنزل على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- والمتداول بين الأمة لا بما هو مصون في الغيب (20، ص. 14-16). وبذلك يتبين إن لزم دعواه ساقطٌ ولا يُسلم به؛ إذ حتى على فرض التسليم جدلاً بكون القرآن نسخة عن الأصل السماوي، فإن هذا لا يستلزم التحريف وعدم المطابقة، ولا حصر الحفظ باللوح المحفوظ، إذ إن مطابقة النسخة لأصلها أمرٌ معهودٌ، كما ثبت أن حمل الذكر على التذكر لا يعضده الاستعمال القرآني، ولا السياق، ولا التركيب النحوي أو إجماع المفسرين، مما يجعل دعواه، حتى على فرضيتها الجدلية لا تسلم من البطان في أصلها ولوازمها. وبعد أن تبين بطلان دعوى الباحث من حيث الأصل واللازم في الدليل الحلي، يبقى النظر في مقارنته التفسيرية للآيات، فقد مزج بين المنهج التفكيكي

بنتائجها عند التعامل مع النص القرآني؛ لذلك تبرر الحاجة إلى فحص هذا التأصيل والوقوف عليه

### المبحث الثالث

#### قراءة نقدية في مفهوم الأصالة

إن ما أدهأ منذر صفر في تأصيله لمفهوم "القرآن الاصلي" يعكس فهمًا مضطربًا لدلالة النص وتوظيفًا منحرفًا لأدوات المنهج، الأمر الذي يدعو إلى مساءلة مدعاه من جهتين: الأولى في أصل الفرضية من خلال الدليل الحلي (30) والثانية في كيفية الاستدلال عليها من خلال الدليل النقضي.

#### أولاً الدليل الحلي:

إن القول بأن القرآن نسخة خضعت إلى التغيير والتبديل فهي غير مطابقة للأصل السماوي دعوى مجردة عن الدليل قائمة على الظنون ولا تستند إلى معرفة يقينية، أو أداة منهجية تخول صاحبها القطع، فهل أطلع منذر صفر على هذا الأصل ليحكم بأن النسخة تختلف عنه؟! هل يملك وسائل معرفية تؤهله للاطلاع على الغيب؟! أم إن الأمر لا يعدو كونه فرضية مؤدلجة ألبست ثوب العلم دون أن تخضع لأي تحقق لغوي أو معرفي؟! ولما تبين إن الباحث لم يثبت اطلاعاً على الأصل في اللوح المحفوظ، ولم يملك وسائل معرفية تمكنه من الاطلاع على الغيب، فإن ما أدهأ محض افتراض أيديولوجي منطلق من خلفيته الماركسية، وبثبوت هذا الخلل في أصل الفرضية، يهدم المدعى من أساسه ويبطل ما بُني عليه من نتائج.

وبعد أن ثبت تهاافت أصل الفرضية فإن ما بُني عليها من لوازم لا يسلم بدوره من النقد؛ إذ لو سلمنا جدلاً بأن القرآن نسخة من اللوح المحفوظ فهذا لا يستلزم منطقيًا أو واقعيًا أن تكون النسخة محرّفة أو غير مطابقة للأصل، إذ أن مطابقة النسخة لأصلها أمرٌ مألوفٌ ومعهودٌ في المعاملات إذ تُنسخ المستندات والوثائق وتعتمد دون أدنى ريب في مطابقتها للأصل. فكيف إذا كان النسخ بتدبير إلهي مُحكم؟! تعهد فيه الله بحفظ الذكر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] أليس هذا أولى بالتحقق والتوثيق؟

وإن كانت هذه الآية محل نزاع فقد استدلت بها الباحثة على عدم حفظ القرآن، بل أن الحفظ خاص بالأصل السماوي، فلا نُسلم لاستدلالية لهافته، فما ذهب إليه من إن المراد بالذكر هو التذكر الذهني لا يؤيده سياق الآيات ولا الاستعمال القرآني فقد ورد الذكر في أكثر من موضع بمعنى "القرآن" قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [سورة الحجر، الآية 6] قال تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [سورة الانبياء، الآية 50] قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ يُتْلَىٰ لَلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل، الآية 44] قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلِ لَمَّا يَدُوْهُوا عَدَابًا ﴾ [سورة ص، الآية 8] قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [سورة القلم

وثبوتيه في علم الله المحيط قال الأوسي -رحمه الله- " في تفسير "لوح محفوظ" أي محفوظاً بعد التنزيل من التغيير والتبديل والزيادة والتقصان كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] وقيل محفوظاً في ذلك اللوح عن وصول الشياطين إليه والله تعالى أعلم" (6، ج15، ص304). إذاً اللوح ليس مصحفاً سابقاً نُقِلَ عنه القرآن، بل وعاءٌ غيبيٌّ كتبه الله بعلمه وفيه كلُّ ما قدره من أوامرٍ وأحداثٍ ومنها القرآن الكريم (21، ص304) إذاً استدلال الباحث باللوح المحفوظ لإثبات كون القرآن نسخة باطلٌ من جهة اللغة والسياق. أمّا كونه مقتبساً من كُتُبِ سماويةٍ فهذا ليس مثليةً للقرآن الكريم تجعل منه نصّاً تابعاً و مقتبساً أو متأثراً بالكتب السابقة كما حاول منذرٌ صفرٌ أن يُثبت، بل يدلُّ على وحدة الرسالات السماوية، فالقرآن أعلن في غير موضعٍ عن علاقته بالكتب المقدسة بوصفها علاقة تصديقي، وتفصيلٍ وهيمنة (22، ص235) فتحويل هذه العلاقة النصية التي يقرها القرآن الكريم ويحدد وظائفها إلى قرينة على التبعية النصية ليس إلا محاولةً لتمرير ما يريد الوصول إليه أصلاً وهو دعوى الاقتباس من موروثات حضاراتٍ قديمةٍ ليؤكد بشرية القرآن وسيرورته الاجتماعية وسلطته المفتعلة لذا ادعى أن مفهوم اللوح مقتبسٌ من الحضارات الشرقية القديمة وهي دعوى تفتقر إلى أسس الاستدلال العلمي الرصين، إذ إن مجرد التشابه في الفكرة لا يكفي لإثبات الاقتباس ما لم يثبت التطابق في الجوهر ووظيفة المفهوم، ويستلزم هذا المدعى معالجة المسألة على مستوى الإطار المفهومي ذاته وعلى فرض التسليم الجدليّ.

### الإطار المفهومي:

عند النظر في مفهوم "لوح الأقدار" أو ما يُعرف "بالميزوبوتامية" الذي زعم منذرٌ صفرٌ أن القرآن اقتبس منه يتضح وجودُ فارقٍ جوهريٍّ بينه وبين مفهوم اللوح المحفوظ الذي أصله القرآن، "فلوح الأقدار" في التصوّر البابلي لوحٌ طينيٌّ منقوشٌ بالكتابة المسمارية وممهورٌ بختيم أسطوانيٍّ يقوم بوظيفة قانونية دائمة تمنح الإله إنليل أو من يستولي عليه السلطة العليا للكون والتحكّم بمصير البشر وأن هذا اللوح تعرض للسرقة واستردته الآلهة. (31) أما في التصوّر الإسلامي فاللوح المحفوظ يختلف جذرياً من حيث الطبيعة والوظيفة والمقام، فهو ليس جسمًا ماديًا يخضع للصراع والتنازع ولا يعتريه انتقالٌ أو فقدانٌ بل هو علمٌ إلهيٌّ أزليٌّ يحيط بما كان وما سيكون كتبه الله بعلمه لا يشبه لوح المخلوقين لا يعتريه التغيير أو الضياع وهذا الفارق الجوهري يجعل المقارنة قياساً فاسداً

### أما على مُستوى الإطار الفرضي:

حتى مع فرض التسليم جدلاً بوجود التشابه، فإن ذلك لا يستلزم منه القول بالاقتباس من الحضارات الشرقية؛ لأن الرسالات السماوية سبقت الحضارة البابلية والأشورية بالآف السنين فالنبي إدريس كان أول بني آدم أُعطي النبوة بعد آدم وشيث وهو أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين" (5، ج1، ص99) قد أنى الله عليه ووصفه بالنبوة قال تعالى: ﴿

القائم على تشظية الدلالة ونقض المركزية، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] ففسر "الذِّكْر" بوصفه استذكراً ذهنياً، وبين المنهج البنيوي القائم على وحدة السياق وتحليل البنية الداخلية عند استشهاد بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ [سورة الانسان، الآية 11]، فهذا التناوب المنهجي بين قراءتين متناقضتين إحداها تستبعد السياق والأخرى تتكئ عليه يكشف عن اضطرابٍ في مسار الاستدلال و يؤكد الطابع الانتقائي في توظيف الأدوات المنهجية لخدمة المدعى.

### ثانياً الدليل النقضي:

وعلى الرغم من سقوط الأساس الذي أقام عليه دعواه وهو ما ثبتناه بالدليل الحلي، فإن الآيات القرآنية التي استند عليها في تأصيل مفهومه تكشف عن إشكالاتٍ أعمق في بنيتها الاستدلالية والمنهجية الأمر الذي يقتضي الوقوف عليها عبر الدليل النقضي للكشف عن مواطن الاضطراب والتناقض فيها. إذ جعل منذرٌ صفرٌ مفهوم اللوح ركيزةً مزدوجةً لتأسيس مفهوم الأصالة، فمن جهة وظفه للقول بأن القرآن نسخةٌ لإثبات دعوى التحريف، ومن أخرى وظفه لإثبات أن القرآن مقتبسٌ من الكتب السماوية السابقة، بل هو امتدادٌ للحضارات الشرقية القديمة ليكون امتداداً لسيرورة اجتماعية لإثبات بشريته، وهذا التأسيس المزدوج يستدعي التوقف عند دلالة مفهوم اللوح المحفوظ في اللغة والسياق القرآني إذ تُثير مقارنته عدداً من التساؤلات المنهجية واللغوية من قبيل: هل يدلُّ لفظ لوح محفوظ في قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج، الآيتان 21-22] لغوياً على النسخ أصلاً؟! هل يلزم كون النبيّ مثبتاً في اللوح المحفوظ أن يكون منسوخاً عنه؟! ففي ضوء الدراسة اللغوية أفادت المعجمات أن لفظ "اللوح": "كل صحيفة من صفائح الخشب والكتف إذا كتبت عليها سمي لوحاً" (11، ج3 ص300)

وقيل "اللوح: كلُّ صفيحة عريضة من صفائح الخشب. وفي التنزيل: (في لوحٍ مَحْفُوظٍ) يَعْنِي مَسْتَوْدَعٌ مَشِيئَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَثَلِ" (4، ج4، ص14). أمّا لفظ "محفوظ"، الحفظ: نقيض النسيان وهو التعاهد وقله الغفلة، والحفيظ: المؤكّل بالشيء يحفظه ومنه حفظ المآل والسر حفظاً: رعا (11، ج3 ص300) اللوح المحفوظ في الاصطلاح الشرعي: "جسم فوق السماء السابعة كتبت فيه ما كان وما سيكون، وهذا ليس بمستحيل لأن الكائنات عندنا متناهية فلوخ الله لا يشبه لوح المخلوق، وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق، كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات المخلوقين وصفاتهم" (12، ص799-800)

إذاً مفهوم "اللوح المحفوظ" في اللغة يدلُّ على أن القرآن مكتوبٌ في اللوح ومثبتٌ فيه على جهة الحفظ والتقدير لا على جهة النسخ المادي فلا يستفاد منه أن القرآن منقولٌ من مصدرٍ مكتوب، بل هو بيانٌ لحفظ القرآن وعلو منزلته وهو المعنى الذي أجمع عليه جمهورُ المفسرين فاللوح المحفوظ هو إشارةٌ إلى شرفه

متوارثاً من الحضارات القديمة وقد أفضى هذا الإسقاط التاريخي إلى اعتبار اللوح المحفوظ نتاجاً ثقافياً مشتركاً مع إنَّ حقيقته غيبية خالصة ولازم هذا التصور أنَّ الوحي ظاهرة اجتماعية - تاريخية تراكمية لا حقيقية إلهية ، ما يكشف عن ارتباك في المسار الاستدلالي ، ويعكس افتراضات وجهت قراءته منذ البداية .

## اولا: المصادر والمراجع

### 1- القرآن الكريم

- 2- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، تحقيق: محمد علي سونمز ، خالص آي دمير، دار ابن حزم، بيروت، (ط:1)، 1433هـ.
- 3- وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق مهدي ، دار الكتاب ، ط1، (د.ت).
- 4- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ) المحكم المحيط الاعظم تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (ط:1)، 2000.
- 5- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة القاهرة ، (ط:1)، 1348هـ.
- 6- الالوسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ط:1)، 1994.
- 7- زرندي ، ابو فضل مير محمدي ، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم، 1420
- 8- الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق عبد الله بن محسن التركي ، دار هجر ، (ط:1)، 2001 .
- 9- طنطاوي ، محمد السيد ، معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم ، تحقيق:محمد فهيم ابو عيبة ، مكتبة لبنان ناشرون ، ، لبنان (ط:1)، 1997.
- 10- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليماني (ت ١٢٥٠ هـ) فتح القدير ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، (ط:1)، 1414هـ.
- 11- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت175هـ) ، كتاب العين، تحقيق مهديالمخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د.ت)، (د.ط).
- 12- الكفوي ، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ)، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، (د.ت).

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿سورة مريم الأيتان 56-57﴾ كما أكدت الأحاديث الصحيحة

أنَّه أُوْتِيَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً فَمَدَّ جَاءَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه في حديث طويل "... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ؟ قَالَ: "مِائَةٌ كِتَابٍ، وَأَرْبَعَةٌ كُتُبٌ، أَنْزَلَ عَلَيَّ شَيْثَ حَمْسُونَ صَحِيفَةً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ أَحْنُوخَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَةِ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالرِّبُّورَ وَالْفِرْقَانَ" (2، ج1، ص235) ما يدل دلالة قاطعة أنَّ فكرة اللوح أصلها سماويٌّ فهي مقتبسة من الديانات الإلهية وتعرضت للتشويه والتحرير بمرور الزمن وهذه طبيعة في الأديان وليس كما زعم الباحث.

وبعد هذا التتبُّع المفهومي والتاريخي تبيَّن أنَّ ما أَدْعَاهُ الباحثُ يفترق إلى المنهجية العلمية الرصينة، إذ بنى نتائجه على فرضية مسبقية تعكس رؤيته المادية، ساعياً من خلالها إلى تثبيت فكرة سيرورة الأديان الاجتماعية، وهو ما يعكس اضطرابه المنهجي ؛ إذ أنَّ تبيُّنه لهذه الفرضية أوقعه في تناقضٍ بيِّن، إذ يصرِّح من جهةٍ بانطلاقه من النصِّ القرآني بوصفه مرجعاً ذاتياً يُعرَفُ بأصالته، بينما يُعيد من جهةٍ أخرى تأويل المفهوم ضمن قراءاتٍ تاريخية تُخرجه من دائرة الوحي وتدرجه ضمن سياق التطوُّر الثقافي، ما يكشف عن ارتباك في المسار الاستدلالي، ويعكس افتراضات وجهت قراءته منذ البداية .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتمُّ النعم وأصلي وأسلم على المبعوث خيراً للبرية محمداً وآله الطاهرين وصحبه الميامين فقد توصلتُ إلى النتائج التالية :

- انطلق منذُ صفرٍ في تأسيسه لمفهوم الأصالة من داخل النصِّ القرآني بوصفه مرجعاً ذاتياً لتعريف حقيقته وأصله السَّمَاوِيِّ فبني مقارنته على ثنائية "الأصل والنسخة" ليقرِّر أنَّ النسخة السَّمَاوِيَّة محفوظةٌ بينما النسخة الأرضية عرضةٌ للتغيير والتبديل فأعاد تأويل الحفظ بقراءة تفكيكية ليقصِّر مفهوم الحفظ على النسخة السَّمَاوِيَّة دون المصحف تمهيداً لإسقاط أصالة النصِّ وجعله كياناً طقسياً تاريخياً يخضع لعمليات التشكُّل والتأويل ما يعكس الخلفية الإيديولوجية الموجهة لمقارنته .

- كشفت الدراسة أنَّ مقاربة منذرٍ صفرٍ مؤطرة بخلفيته الماركسية إذ أنَّ القول بأنَّ القرآن نسخة عن أصل سماوي ليس سوى مدخل لإعادة تأويل النصِّ بما ينسجم مع رؤيته المسبقة في اعتباره نتاجاً لسيرورة اجتماعية مقتبسة من موروثات حضارية سابقة وأنَّ سلطته ليست ذاتية بل من صناعة الجماعة المؤسسة .

- أسفرت الدراسة عن افتقار الباحث إلى المنهجية العلمية الرصينة، إذ بنى نتائجه على فرضية مسبقية انعكست في تناقضٍ منهجي واضح، فهو من جهةٍ يصرِّح بانطلاقه من النصِّ القرآني بوصفه مرجعاً ذاتياً يُعرَفُ بأصالته، بينما يُعيد من جهةٍ أخرى تأويل المفهوم ضمن مقارباتٍ تاريخية يُقدمه موروثاً ثقافياً

-Sfar.M. 2010 , , Le Coran est-il authentique/ 28  
coran\_authentique\_intro.htm  
-Sfar.M.,n.d.,  
Wie-authentisch-ist-29  
Koran.Amazon, <https://www.amazon.de/Wie-authentisch-ist-Koran-historisch-theologische/dp/>  
30الفرق بين الدليل الحلي والنقضي ، (د.ت) <https://ketabat.org/writings>  
31-ينظر "لوح الاقدار" (د.ت) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

13- صفر ، منذر ، البحث عن القرآن الاصيلي :التاريخ الحقيقي للنص الموجي ، ترجمة ابراهيم جركس ، ط1،الدار اللبيريالية ،2018  
14- سلامة ، ابراهيم عبد الحميد ، تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها ، الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، ط12 ، 1980.  
15- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨ هـ)، التفسير البسيط ، تحقيق: رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، (ط1)،1430هـ

### ثانيًا المقالات والدراسات

16-خضير ، رابحة محمد ، المدرسة الصادقية في تونس دراسة في النشأة والتحول 1875-1906 ، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد (29)،العدد(10) ،2022.  
17سرحان، عدنان خابط، متعب، فاضل ، مدخلية النص القرآني في تحديد مفاهيم علوم القرآن ومصطلحاته دراسة تحليلية،اطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء، 2024.  
18-شطاب، الطيب، دور المصطلح في فهم النص القرآني ، ، مركز تفسير للدراسات القرآنية،(د.ت).  
19-الكندي، خالد بن سليمان ، تعدد الدلالة الوظيفية للمفعول به في ضوء نظرية السبر ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، مجلد (19) ،العدد(2)،2022.  
20-عطية، حمد حامد محسن ، تأويلات الحدائين لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ، د.، مركز تفسير للدراسات القرآنية،(د.ت).  
21- محمد ، خيال صالح، اللوح المحفوظ دراسة عقدية ،مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث التخصصية، مجلد (4)،العدد(2)،2018.  
22-الدغامين، زياد خليل، محددات علاقة القرآن الكريم بالكتب السابقة ومقاصدها وأبعادها. ،مجلة الشريعة والقانون، العدد (34)ربيع الثاني 1429هـ،2008.

### ثالثًا: مصادُرُ صحفية وإلكترونية

23-منذر صفر: "معارض تونسي لا يكل" 2006 ، 20 يونيو ، جريدة الوسط التونسية ، العدد 1438 ، <https://www.turess.com/alwasat/>  
24-"العلمانية في تونس"، (د.ت)، ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/>  
25- <https://classiques.uqam.ca/> (د.ت).

Sfar.M. ,n.d., Chronologie de l'occupation française de la Tunisie , <https://tunisnews.net/-juin>  
-Sfar.m., n.d.,CONVENTION ENTRE LA FRANCE ET LA TUNISIE POUR RÉGLER LES RAPPORTS RESPECTIFS5- DES DEUX PAYS, <https://tunisnews.net/-juin>